عن الله تعالى بالكلية بل قالوا افعال العباد من الله تعالى من وجه ومن العبد من وجه لانه كاسبها
وللعبد اختيار في ايجاد فعله واعلم ان قضاء الله تعالى على اربعة اوجه قضاء الطاعة والمعصية
والنعمة والشدة والمذهب المستقيم في ذلك اذا قضى الله تعالى العبد الطاعة ان يستقبله بالجهد
والجد والاخلاص حتى يكرمه بالتوفيق بقوله والذين جاهدوا فينا الاية واذا قضى الله تعالى
المعصية فعليه ان يستقبله بالاستعاذة والتوبة والندامة حتى يرزقه قبول التوبة لقوله
ان الله يحب التوابين واذا قضى النعمة فعليه ان يستقبله بالشكر والسخاء حتى يكرمه بالزيادة
لقوله لئن شكرتم لازيدنكم الاية واذا قضى الشدة فعليه ان يستقبله بالصبر والرضا حتى
يعطيه الكرامة في الآخرة لقوله تعالى ان الله يحب الصابرين وقال انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب ثم اذا وقع في المعصية يرى قضاء من الله تعالى عدلا لا جورا ولا يرضى من الوقوع فيه
ويتوب ويستغفر لان القدرية لا يرى عدلا والجبري لا يرى الملامة من نفسه والمعتزلي لا يرى المغفرة
بغير توبة فاذا اثبت قضاء الله تعالى من الله تعالى عدلا فقد تبرأت من القدرية وعلمت هذه الاية
فاكلها من عند الله واذا استوجبت الملامة لنفسك فقد تبرأت من الجبرية وعلمت هذه الاية
ربنا ظلمنا انفسنا فصل واعلم ان من واجبات الاسلام الشكر والصبر والتوكل والرجاء
والخوف والرضاء بالقضاء ومحبة الله تعالى والحب في الله تعالى والبغض في الله تعالى ونتكلم في
حقيقة كل واحد من هذه الامور وحدها على سبيل الاختصار فانها من المهمات الدينية
واما الشكر وقد قال تعالى واسكروا لي ولا تكفرون وقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم
ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال ولا تجد اكثرهم شاكرين وقال اعلم ان للنعم
اوابد كاوابد الوحش فقيدوها بالشكر واعلم ان حقيقة الشكر اظهار نعم الله تعالى والمعرفة
انها من الله تعالى والعمل بموجبها وهو يتعلق بالقلب وباللسان وبالجوارح واما بالقلب فقصد
الخير واضماره لكافة الخلق واما باللسان فاظهار الشكر لله تعالى بالتحميدات الدالة عليه
واما بالجوارح باستعمال النعم الله تعالى في طاعة والتوقي من الاستطاعة بها على معصية الله
تعالى حتى ان شكر العين ان يستر عيبا يراه لمسلم وان لا ينظر الى ما لا يحل له النظر اليه وكذا
في سائر الاعضاء وعن ابن عباس رضي الله قال الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح لرب الخلائق

في السر والعلانية وقال بعضهم ومع هذا الاية من اجتنابه المعاصي ظاهرا وباطنا وقال بعضهم
الشكر الاحتراس عن اختيار معاصي الله تعالى تحرزا على قليلك ولسانك وجوارحك حتى لا
تعصي الله تعالى بشيء من هذه الثلثة وجه من الوجوه قال بعضهم الشكر تعظيم المنعم على مقابلة نعمته
على حد يمنعه عن جفاء المنعم وكفرانه وذلك بتذكر احسانه ولا يقتا تمام الشكر من ثلثة امور
العلم والحال والعمل فهو معرفة النعمة ووجه كونها نعمة وذات المنعم وصفاته التامة بها الانعام
وفي حق الله تعالى انما يتم بمعرفة ان النعم كلها من الله تعالى وهو المنعم والوسايط مسخرون من جهته
وانت بمجرد هذه المعرفة شاكرا ايضا واما الحال فهو الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع وهو عاجز عنه
شكرا ايضا بشرط ان يكون الفرح بالمنعم لا بالانعام ولا النعمة مثاله اذا وهب الملك لبعض
عبيده فرسا فالفرح به اما من حيث انه مال او من حيث دلالته على عناية الملك او من حيث
يتوسل به الى الخروج في خدمة الملك لينال به زينة القرب فالاول ليس من الشكر والثاني داخل
في معنى الشكر ولكنه ليس يفرح بالمنعم من حيث ذاته وهذا حال الصالحين الراجعين في الثواب الى الخلق
من العقاب والثالث هو الشكر التام ولذلك قال الشبلي رح الشكر هو رؤية المنعم لا رؤية المنعم
والعمل فهو القيام بموجبه كما ذكرناه وموضع الشكر النعم دينية ودنيوية ويجب الشكر في كل ايراده ايضا
من خمسة اوجه الاول انه يتصور ان يكون اكثر من ذلك فلو زاده الله تعالى ما اراده والثاني انه
يمكن ان يكون اكثر منه مصيبة في دينه قال رجل لسهل رح دخل اللص في بيتي واخذ مالي فقال
اشكر الله تعالى لو دخل الشيطان في قلبك وافسد التوحيد ماذا كنت تصنع والثالث انه ربما فخر
العقوبة الى الآخرة ومصيبة الدنيا يتسلى عنها بالسبب الى الخير ولا سبيل الى تخفيف مصيبة الآخرة ولعلها
قد دهم والرابع انه كان ممكنا بوصوله وقد وصل ووقع الفراغ عن كله او بعضه فهذه تهم والخامس
ان نقوله اكثر منه فاقتصائيل الدنيا طرق الآخرة كالدواء الكريهة في حق المريض واعلم ان النعمة
انما يعطى من يعلم في قدرها الا الكفور الذي كفرها ولا يؤدي شكرها وكثير من الناس شكرهم في حمدهم
اذا حصل لهم دراهم ودنانير او استقامت لهم كسوة ومسكن او طابت لهم عيشة وسلامة في البدن
والمال وفي الاهل فيقولون عند ذلك الحمد لله هذا من فضل الله تعالى واما العارفون فاكثر شكرهم
اذا حصل لهم العلم او العبادة بذلك العلم وصفاء القلب ولذة المناجات والعبادة فلذلك ترى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)